مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثاني عشر - السنة السادسة رجب ١٤٤٣هـ/ فبراير ٢٠٢٢م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

الجزء الثاني

موضوعات العدد:

- سُنَنُ اللهِ في قصص موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم
  د. صالح بن سليمان اليوسف
- الإدراك عن القوم من صفات أهل الفلاح
  قال تعالى: (والذين هم عن اللغو معرضون) سورة المؤمنون ٣
  د. رقية بنت محمد سالم باقيس
- توجيه وقوف العلامة الطبطبائي (١٣٠٢هـ) التي تركها الشيخ الجواهري (ت ١١٣٣هـ)
  د. طلال بن أحمد بن علي بن محمد
- المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر وأثره التفسيري والتربوي
  أ.د. أمل إسماعيل صالح صالح
- الإيحاء البلاغي لها التنبيه ابتداءً والتقاطاً من اسم الإشارة "أولاء" الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم
  أ.د. أحمد محمد محمود سعيد
- تقرير رسالة علمية بعنوان:
  أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدى الداعيات: دراسة ميدانية على معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض
  أ. رانية محمد علي الكيلي
- تقرير عن مشروع علمي قرآني بعنوان: مؤسسة بحاة لتدبر القرآن الكريم

مجلة تدبر
عفت

التَّنَاسُبُ بَيْنَ سُورَتَيِ التَّكَاثُرِ وَالعَصْرِ وَأَثَرُهُ النَّفْسِيِّ وَالتَّرْبَوِيِّ

أ. د. أمل إسماعيل صالح صالح

أستاذ التفسير وعلوم القرآن
في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم الدراسات القرآنية
جامعة طيبة - المدينة المنورة

قدم للنشر في: ١٤٤٣/٢/٢
قبل للنشر في: ١٤٤٣/٣/٢٠
نشر في: ١٤٤٣/٧/١

- حصلت على درجة الماجستير من الجامعة الأردنية بعمان، الأردن بأطروحته: تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء من «تفسير ابن كمال باشا».
- حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة اليرموك إربد، الأردن بأطروحته: «دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق».

النتاج العلمي:

- آيات النزغ بين الرواية والدراية؛ دراسة بيانية دلالية سياقية بحث منشور في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى.
- الإعجاز البياني للفظ القرآني؛ دراسة دلالية سياقية لفظ (صنع) أنموذجا منشور في مجلة العلوم الشرعية جامعة القصيم.
- الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته في سورة هود منشور في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى.

البريد الشبكي aesaleh@taibahu.edu.sa
الإيميل الخاص amalsalehd@hotmail.com

المُسْتَخْلَص

يقوم بحثي (**التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي**) علىٰ إظهار إعجاز التناسب بين السورتين؛ حيث إن عِلمَ المناسبات يُعد أحدَ روافد إعجاز القرآن الكريم، ففيه إظهار قوة الارتباط بين سور القرآن، واتصال معانيها، وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي، القائم علىٰ التحليل والاستنباط، ويهدف إلىٰ:

١. إظهار إعجاز التناسب بين السورتين، فكل سورة في موضعها تتواءم مع السورة السابقة واللاحقة أشد المواءمة.

٢. إظهار الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين.

٣. بيان الآثار النفسية والتربوية المترتبة علىٰ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر.

٤. إظهار أثر التناسب في اهتداء النفس الإنسانية لمنهج الحق.

وتوصلت إلىٰ نتائج منها:

١. إن التناسب بين السور دليل علىٰ إعجاز القرآن، ويظهر ذلك لمن يتدبر أوجه الارتباط بين سوره وآياته، فإن بلاغة التناسب بين سوره، لا يقدر عليه بشر مهما أوتي من الفصاحة والبيان، فثبت أنه كلام العزيز الحكيم.

٢. بعد تدبر وجوه التناسب بين السورتين، اتضح الجانب الجمالي اللطيف فيها.

٣. أظهرتُ أثر التناسب بين سورتي التكاثر والعصر في تقويم النفس وتهذيبها.

الكلمات المفتاحية: التناسب، التكاثر، العصر، الأثر النفسي.

2. Demonstrating the aesthetic aspect of the convenience between the two Suras

3. Expressing the psychological and educational effects of convenience between surat Al-Asr and Attakathur.

4. Demonstrating the effect of convenience in guiding humankind to the right path.

The study revealed the following findings:

1. The convenience among Suras is evidence of the miraculous nature of the Quran. This is clearly shown to whoever contemplates the links between the Quranic verses and suras. The eloquence of convenience between the verses is impossible to be made by any human – no matter how much eloquence he has. So, they have been proved to be the words of the Almighty Allah.

2. On contemplating the convenience aspects between the both Suras, the aesthetic aspects become clear.

3. The research showed the psychological and educational consequences of convenience between the two suras.

Keywords: Convenience, Surat Attakathur, Surat Al-Asr, psychological Effect

Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Education-al Effect

Prof Dr. Amal Ismail Saleh Saleh

Professor of Interpretation and Quranic Sciences

College of Arts & Humanitarian Sciences

Department of Quranic Studies

Taibah University

Al-Madina Al-Munawwarah

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The current research «Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Educational Effect» demonstrates the miraculous convenience between the both Suras. the science of convenience is considered one of points of miracles of the Holy Quran. It shows the strength of the consistency among the verses of the Holy Quran and the connection between its meanings. This research followed the descriptive method which is based on analysis and deduction. The research aims at the following:

1. Demonstrating the miracle of convenience between both suras. Each Sura in its place is very consistent with the previous and the later suras.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، علم الإنسان ما لم يعلم، ومِن فضل الله العظيم علىٰ عباده المؤمنين، ما علَّمهم من خير عميم في كتابه الحكيم، الذي فصلت آياته من لدن حكيم خبير، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ الرسول الأمين، من أوحىٰ له الله كلامًا بان إعجازه، وظهرت دلالته، فكان هداية للخلق ورحمة للعالمين، أما بعد:

فهذه دراسة تناولت أوجه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، والآثار النفسية والتربوية المترتبة علىٰ ذلك، فعلم المناسبات يُعد أحد روافد إعجاز القرآن الكريم، ويبين قوة الارتباط بين سور القرآن، واتصال معانيها، في كتابنا الحكيم المبين.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية الموضوع من حيث ارتباط هذه الدراسة بأشرف العلوم المتعلقة بكلام الله تعالىٰ، فيما يتعلق بتدبر أوجه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، وإثبات إعجازه، وإظهار الجانب الجمالي فيه، والآثار المترتبة علىٰ ذلك، وبيان أن من الممكن استنباطَ منهج تربوي من القرآن الكريم، يُصلح شأن الإنسان في مختلف نواحي الحياة.

سبب اختيار الموضوع:

المداومة علىٰ تدبر الكتاب الحكيم، والاجتهاد في معرفة أسراره، فقد قمت بتدريس مساق أصول التدبر في الجامعة، وفي إحدىٰ محاضرات المساق، ضربتُ للطالبات مثالًا عن التدبر في ترتيب سور القرآن الكريم، ببيان بعض وجوه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، فرأيت أن المجال يتسع لكتابة بحث علمي، فعزمت علىٰ كتابة هذا البحث.

حدود البحث:

بيان أوجه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، وما يترتب علىٰ ذلك من تأثير علىٰ القلوب، يثمر هداية النفس الإنسانية.

أهداف البحث:

١. إظهار إعجاز التناسب بين السورتين، فكل سورة في موضعها تتلاءم مع السورة السابقة واللاحقة أشد المواءمة.

٢. إظهار الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين.

٣. بيان الآثار المترتبة علىٰ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر.

٤. بيان أهمية التوجيهات التربوية المستمَدة من القرآن الكريم في بناء الإنسان روحيًّا وفكريًّا.

٥. إظهار أثر التناسب في هداية النفس الإنسانية لمنهج الحق.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي القائم علىٰ التحليل والتدبر والاستنباط، وقد تدبرت وجوه المناسبة بين السورتين، وبينت التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وما يترتب عليه من تفاعل النفس، ثم استنتاج أثر ذلك في اهتدائها للحق.

إجراءات البحث:

١. تدبر وجوه المناسبة بين السورتين، وبيان إعجاز القرآن الكريم في ذلك، وما ينبني علىٰ ذلك من آثار متنوعة، ثم استنتاج أثر التناسب في هداية النفس الإنسانية.

٢. الاستعانة بكتب التفسير وكتب الحديث واللغة، مع الترجيح بين أقوال العلماء.

٣. كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها، وتخريج الأحاديث النبوية.

٤. توثيق النصوص بالتنصيص عليها بين قوسين « » عند الاقتباس الحرفي، وعند التصرف أشير بكلمة: (يُنظر) في الحاشية، وكان توثيق المصادر في الحاشية بالاكتفاء بذكر عنوان الكتاب، واسم الشهرة للمؤلف، مع رقم الجزء والصفحة، وفي قائمة المصادر ذكرت عنوان الكتاب، واسم الشهرة، اسم المؤلِف، وسنة الوفاة بالهجري، فاسم المحقق، الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.

الدراسات السابقة:

وقفت علىٰ عدد من الدراسات السابقة، التي تناولت سورتي التكاثر والعصر، ومن ذلك:

١. نظام عقد المعاني في سورة التكاثر، العمري، شحادة احميدي، مؤلف، الشوحة، خالد نواف أحمد م. مشارك، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، ١٤٣٣هـ، الصفحات: ٦٧- ١٢٠.

تناول البحث الوحدة الموضوعية لسورة التكاثر، وبيَّن ما فيها من ترابط وتناسق يشهدان علىٰ بلاغة تراكيبها وإعجاز نظمها. وكان من أهداف البحث إبراز التناسق والتناسب بين آيات سورة التكاثر؛ لإثبات إعجاز القرآن الكريم، وأنه وحي من الله ﷻ.

٢. تأملات في سورة التكاثر، المحيميد، محمد بن حمد بن عبدالله، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، السعودية، ١٤٣٧هـ، الصفحات: ٧٣- ١٠٨.

تناول البحث فضل السورة ونزولها، ومقاصدها، وهي: ذم الغفلة واللهو عن النظر في دلائل القرآن، إلىٰ أن يفاجئهم الموت، ويصيروا إلىٰ القبور، والوعيد الشديد علىٰ تلك الغفلة والإهمال، والتحذير من خديعة الدنيا والاغترار بزخرفها، والحث علىٰ التفكير فيما ينجيهم من عذاب الآخرة.

٣. هدايات قرآنية في سورة العصر، راشد، يحيىٰ محمد عامر، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد/ العدد: مج١٠ ع٤١، جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية، العراق، ١٤٤٠هـ، الصفحات: ١-٤٢.

تناول البحث معنىٰ الهداية في اللغة والاصطلاح. وعرض الهدايات من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [العصر: ١]، ومن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ٢]، ومن قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ٣].

٤. نظرات تدبرية في سورة العصر، فرحان، حميد شاهر، الدليمي، محمد ناجي مخلف، م. مشارك، مجلة الدراسات العليا، مج٥، ع٩١، الصفحات: ٦١٢- ٦٤٢، جامعة النيلين - كلية الدراسات العليا، السودان، ٢٠١٦م.

تناول البحث سورة العصر؛ حيث بيَّن حال الإنسان في الدنيا، ولخطورة ذلك جاء القسَم في مطلعها علىٰ خسارة الإنسان إلا من اتصف بصفات أهل الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وكل إنسان سيناله من الخسارة بقدر تقصيره في تحقيق هذه الصفات الأربع، ومَن قام بتحقيقها علىٰ الوجه الأكمل فسوف تتحقق له سعادة الدنيا والآخرة.

وهناك دراسات أخرىٰ كثيرة، لم يتعرض شيء منها لموضوع المناسبة بين السورتين المقصودتين في هذا البحث، ولما لم أجد دراسة تتعلق بمادة هذا البحث، عزمت علىٰ القيام بهذه الدراسة.

ومع اتفاق هذا البحث مع الدراسات السابقة، في أصل المادة المتعلقة بالسورتين، إلا أن المقصد مختلف هنا؛ حيث إثبات إعجاز التناسب بين السورتين المقصودتين، وإظهار الجانب الجمالي في التناسب بين سور القرآن الكريم، وبيان الآثار النفسية والتربوية المترتبة علىٰ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، وبيان أن بناء النفس الإنسانية بناءً سليمًا وهدايتها، يحتاج إلىٰ منظومة تربوية مصدرها القرآن الكريم، الذي أنزله خالق الإنسان، العليم بخلقه، اللطيف الخبير بما يصلحهم وَيُقَوِّمُ حالَهم، ثم استنباط أثر التناسب علىٰ النفس، فيظهر علىٰ السلوكيات الفردية والاجتماعية، وتلك هي الإضافة العلمية المقصود بيانها في هذا البحث.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة؛ فقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: وفيه تعريف بالسورتين.

المبحث الأول: وجوه المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد التناسب بين السورتين.

المطلب الثاني: الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين.

المبحث الثاني: الأبعاد النفسية والتربوية للتناسب بين سورتي التكاثر والعصر: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر التناسب بين السورتين في هداية النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب نهج تربوي يتناغم مع الفطرة الإنسانية.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وأخيرًا؛ فإنني لا أدَّعي المجيء بكل جديد، علمًا أنني قصدت الإفادة، فإن أصبت، فمن توفيق ربي وفضله، وإن أخطأتُ، فمن ضعفي وقلة حيلتي، وأسأله -جل شأنه- العفوَ والمغفرة.

تمهيد

تعريف بالسورتين

سورة التكاثر:

سميت في معظم المصاحف بـ«سورة التكاثر»، وسميت في بعض المصاحف «سورة ألهاكم»، وكذلك سماها البخاري في «صحيحه»(١). وهي مكية(٢). وعدد آياتها ثمان(٣).

التفسير الإجمالي لسورة التكاثر:

قال تعالىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ١-٨].

أتت السورة تحذر وترهِّب من اللهو بالتكاثر لخطورته، فاللهو يعني؛ الانصراف إلىٰ ما يدعو إليه الهوىٰ، ومعلوم أن الانصراف إلىٰ شيء ما، يقتضي الإعراض عن غيره، ففي السورة ذمٌّ وتوبيخ لأناس انشغلوا بالتكاثر عن عبادة الله، واستمروا في غفلتهم حتىٰ ماتوا ودفنوا في المقابر، فانكشف لهم حقيقة الأمر.

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٦/ ١٧٦.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ١٩٣.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٣٠/ ٥١٧.

ولم يُذكَر المتكاثَر به؛ ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخرون به من التكاثر في الأموال، والأولاد، والجاه، وغير ذلك، مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالىٰ[١]. (وقال سبحانه: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ولم يقل عن كذا، بل أطلقه؛ لأن الإطلاق أبلغ في الذم؛ لأنه يذهب الوهم فيه كل مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام؛ ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، كما تقرَّر في علم البيان، والمعنىٰ أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للآخرة)[٢].

ولفظ التكاثر يحتمل وجهين، فيحتمل (التكاثر بمعنىٰ المفاعلة؛ لأنه كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: ٣٤]، ويحتمل تكلف الكثرة، فإن الحريص يتكلف جميع عمره تكثير ماله)[٣].

﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ ففي زيارة القبور عظات وعبر، وهي (من أعظم الأدوية للقلب القاسي؛ لأنها تذكر الموت، والآخرة، وذلك يحمل علىٰ قصر الأمل، والزهد في الدنيا، وترك الرغبة فيها)[٤].

وبعد ذلك أتىٰ الوعيد الشديد بقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ «ردع وتنبيه علىٰ أن العاقل ينبغي أن لا يكون معظم همه مقصورًا علىٰ الدنيا، فإن

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٦٩، فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٥٩٧، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ٩/ ٧٧.

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٥٩٧. ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٧٦.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٦٩.

(٤) اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٧٧.

عاقبة ذلك وخيمة ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوءَ مغبَّةِ ما أنتم عليه إذا عاينتم عاقبته»[1]. فهو ردع وزجر عن التكاثر، وتنبيه علىٰ أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة، ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علمًا يقينًا، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لما ألهاكم التكاثر، ولبادرتم إلىٰ الأعمال الصالحة التي تنفعكم، وتركتم ما لا ينفعكم مما أنتم فيه، فجواب (لو) محذوف.

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ جواب قسَم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد، أي: واللهِ لترون الجحيم في الآخرة.

ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد، فقال: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: ثم لترون الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والمعاينة، رؤية بصرية.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أي عن نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة، أقمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، أم اغتررتم به، ولم تقوموا بشكره؟.

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٥/ ١٩٥.

سورة العصر

وهي مكية عند الجمهور. وآيها ثلاث.

التفسير الإجمالي لسورة العصر:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ –٣].

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أقسم سبحانه بالعصر، وهو الدهر، لما فيه من العبر، (وَقَالَ يَحْيَىٰ: العَصْرُ: الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ)، ولِما فيه من الاعتبار للناظر بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيها من الأدلة علىٰ الصانع(١).

وقيل: إن المراد به صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطىٰ التي أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها، وقيل: هو قسَم بعصر النبي ﷺ.

وأرىٰ رأيَ الإمام الطبري في أن كل ما لزِمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جلَّ ثناؤه؛ حيث قال: «والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر (وَالْعَصْرِ) اسم للدهر، وهو العشيُّ والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنىً دون معنىً، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جلَّ ثناؤه»(٢).

(١) ينظر: صحيح البخاري، ٦/ ١٧٧. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٢٠/ ٤٨٤.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ٥٨٩.

«فأقسم بـ«العصر» الذي هو زمان أفعال الإنسان ومحلها علىٰ عاقبة تلك الأفعال وجزائها، ونبه بالمبدأ -وهو خلق الزمان والفاعلين وأفعالهم- علىٰ المعاد، وأن قدرته كما لم تقصر عن المبدأ لم تقصر عن المعاد، وأن حكمته التي اقتضت خلق الزمان وخلق الفاعلين وأفعالهم -وجعلها قسمين: خيرًا وشرًّا- تأبىٰ أن يسوي بينهم، وأن لا يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وأن يجعل النوعين رابحين أو خاسرين، بل الإنسان من حيث هو إنسان: خاسر، إلا من رحمه الله، فهداه ووفقه للإيمان والعمل الصالح في نفسه، وأمر غيره به»[(١)].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ هذا جواب القسم، والخسر والخسران: الهلكة والنقصان وذهاب رأس المال، والمقصود بالإنسان، جنس «الناس»؛ لما في لفظ الإنسان من العموم، ولدلالة الاستثناء عليه، فكل إنسان في المتاجر والمساعي وصرف الأعمار في أعمال الدنيا، لفي نقص وضلال عن الحق حتىٰ يموت.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ **أي:** جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح، فإنهم في ربح لا في خسر؛ لأنهم عملوا للآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها، ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة، فاللفظ عام لا يخرج عنه أحد ممن يتصف بالإيمان والعمل الصالح[(٢)].

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ **أي:** وصىٰ بعضهم بعضًا بالحق الذي يحق القيام به، وهو

---

(١) التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم، ١/ ١٣٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ٥٨٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٥/ ٣٠٢. ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ٦/ ٢٧٨؛ فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٦٠٠، تفسير السعدي، ٩٣٤.

الإيمان بالله والتوحيد، والقيام بما شرعه الله، واجتناب ما نهىٰ عنه.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ **أي:** بالصبر عن المعاصي، والصبر علىٰ الفرائض، والصبر علىٰ أقدار الله.

وفي جَعْل التواصي بالصبر قرينًا للتواصي بالحق، دليلٌ علىٰ عظيم قدره، ومزيد ثواب الصابرين علىٰ ما يحق الصبر عليه، أن الله مع الصابرين، وأيضًا التواصي بالصبر مما يندرج تحت التواصي بالحق، فإفراده بالذِّكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة الدالة علىٰ إنافته علىٰ خصال الحق، ومزيد شرفه عليها، وارتفاع طبقته عنها.

فبالأمرين الأولين، يُكمل الإنسانُ نفسَه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيرَه، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سَلِم من الخسار، وفاز بالربح العظيم[1].

قال الإمام ابن القيم ﷺ: (أقسم سبحانه أنَّ كلَّ أحد خاسر، إلا من كَمَّل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكَمَّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه، فالحقُّ هو الإيمان والعمل، ولا يَتِمَّان إلا بالصبر عليهما، والتواصي بهما، كان حقيقًا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره، بل أنفاسه، فيما ينالُ به المطالب العالية، ويخلص بهِ من الخسران المبين)[2].

(١) ينظر: المراجع السابقة.

(٢) مدارج السالكين، (١/ ٣٠).

المبحث الأول:

وجوه المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر

توطئة:

المناسبة في اللغة: مِن نسب، وهو اتصال شيء بشيء، ومنه النَّسب، سُمي لاتصاله وللاتصال به، والمناسبة؛ المقاربة والمشاكلة، وفلان يناسب فلانًا، أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب الذي هو القريب، كالأخوين وابن العم(١).

وفي الاصطلاح: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط والتلاؤم في كل آية بما قبلها وما بعدها(٢).

فعلم المناسبات، علم شريف تحزر به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول...، وفائدته جعْل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوىٰ بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المُحكم المتلائم الأجزاء، وفي بيان التناسب بين الآيات والسور، إظهار لطائف القرآن.

وأول من أظهره الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ٤٢٣، لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٧٥٥. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ١٣٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٣٥.

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم، ٥٨.

والأدب، وكان يقول إذا قرئ عليه الآية: لِمَ جُعلت هذه الآية إلىٰ جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلىٰ جنب هذه السورة؟ وكان يزري علىٰ علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.

وجاء ترتيب السور والآيات في المصحف وفق ما في الكتاب المكنون بالتوقيف، وإذا اعتبرت افتتاح كل سوره؛ وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفىٰ تارة ويظهر أخرىٰ[(١)].

فالظاهر أن ترتيب الآيات في السور توقيفي، وترتيب السور في القرآن توقيفي كذلك، وذلك ما تؤيده الأدلة، ويوافق العقل والفكر.

◆ ◆ ◆

المطلب الأول:
مقاصد وأهداف التناسب بين السورتين

ذكر السيوطي وجهَ المناسبة بين سورة التكاثر وسورة العصر، فقال: (لأنكم ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فاشتغلتم بدنياكم، وملأتم موازينكم بالحطام، فخفَّت موازينكم بالآثام، ولهذا عقبها بسورة العصر، المشتملة علىٰ أن الإنسان في خسر، بيان لخسارة تجارة الدنيا، وربح تجارة الآخرة، ولهذا عقبها بسورة الهمزة،...)[(٢)].

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٣٥-٣٧. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١/ ٢١١. المناسبات بين الآيات والسور، فوائدها، وأنواعها، وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن، ١١. وللتوسع ينظر: مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات.

(٢) تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، ١٤٣.

إن المتأمل في التناسب بين سورتي التكاثر والعصر يقف على مقاصد وأهداف، يمكن استنباطها بعد النظر في وجوه التناسب بين السورتين؛ ومن ذلك:

أولًا: الترهيب والتحذير من الانشغال بالتكاثر بمختلف صوره وأشكاله، ومن أبرزها المال والولد؛ لتنفير النفوس من الركون للدنيا، عن عبادة الله تعالى، قال ابن عباس ﷺ: ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]: «مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ»(١).

إن المرء لا ينتفع من دنياه إلا بالإيمان بالله، فهو الذي ينير بصيرته ويدفعه لامتثال التوجيه القرآني بالعمل الصالح، أما اللهو والغفلة عن استثمار الزمن في عبادة الله والاستعداد للآخرة، ففيه القصور والشقاء، ومنتهى الخسران، وقد وردت آيات كريمة وأحاديث نبوية تحذر من ذلك، **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩ – ١١].

وعن قتادة عن مطرف، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾. قال: «**ليقول ابن آدم: مالي، مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم! من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟**»(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى**

(١) صحيح البخاري، ٦/ ١٧٦.

(٢) (صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٧٣ ح ٢٩٥٨ – ك/ الزهد والرقائق) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت ياسين، ٤/ ٦٦٥.

عليكم التكاثر، وما أخشىٰ عليكم الخطأ، ولكن أخشىٰ عليكم العمد»[(١)].

وثمة مغزىً للإتيان بلفظ ﴿كَلَّا﴾؛ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فهو لردع وزجر النفوس عن الإفراط في الانشغال بالتكاثر، وفي الإتيان بالقسم بالعصر لفت نظر وإقناع للمخاطب بأهمية الزمن والعمر والحياة، فتجتمع هذه التنبيهات فتؤثر في النفس العاقلة مما يدفعها للمسارعة في رصد العمل الصالح.

وقد ذكر السيوطي وجه المناسبة بين مطلع سورة التكاثر وخاتمتها فقال: (﴿أَلْهَاكُمُ﴾: لا يخفىٰ أن التكاثر المُلهي مِن نعيم الدنيا، فلذا اختتمت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨])[(٢)].

فحبُّ التكاثر بأنواعه -والتي مِن أحبِّها للنفوس المالُ والولد-، وهو مِن خير الدنيا ونعيمها الذي تحبه النفس البشرية بشدة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، ففي هذا البيان القرآني تعريف بحال النفس البشرية، وحبها للتكاثر الذي يؤثر علىٰ سلوكها.

وثمة أضرار معنوية ومادية للهو الإنسان بالتكاثر الملهي عن عبادة الله؛ منها:

١ - يؤدي إلىٰ أمراض قلبية؛ كالتفاخر والاختيال علىٰ الناس، وهو مرض يُتعب صاحبه، ويؤذي الآخرين. ويحول بين صاحبه وبين العمل الصالح، وقد علَّمنا القرآن قصصًا للحذر من ذلك، كقصة صاحب الجنتين، وقارون وغيرها،

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٣/ ٤٤٠، ح ٨٠٧٤. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم. وأخرجه ابن حبان في (صحيحه ٨/ ١٦ ح ٣٢٢٢)، والحاكم في (المستدرك ٢/ ٥٣٤) قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المرجع السابق.

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، السيوطي، ٨٣.

وفيها عبرة لأولي الألباب.

٢- كل من ينشغل بالتكاثر، تصبح الدنيا أكبر همه فيوكل لها، وينسىٰ الآخرة، فيصير إلىٰ الخسران.

٣- كلما ازداد الانشغال بالتكاثر، زاد تزيين الشيطان للنفس، فقد يلجأ المرء للحصول علىٰ المال من أبواب محرمة، ويركن للترف، فيكون الفساد في المجتمع.

ثانيًا: ومن المقاصد؛ تنبيه الناس للحذر من الخسران بسبب تلك الغفلة الواقع فيها كثير منهم، مما صرفهم عن استثمار حياتهم برصد العمل الصالح الذي يكون سببًا في نجاتهم من العقاب يوم القيامة، فلا بد للإنسان أن يستنفذ عمره بإكمال نفسه بالقوة العلمية المتمثلة بالإيمان، والقوة العملية المتمثلة بالعمل الصالح، ولا بد من إكمال غيره بتوصيته بالحق والصبر عليه، لتنشأ البيئة الصالحة المعينة علىٰ التزام الحق، ومن ثم يكون الفوز والفلاح في الآخرة.

ثالثًا: تفصيل أصناف الناس وبيان تنوع سيرها في الحياة؛ لتعليم الناس وتعريفهم بما يصلحهم؛ ليختاروا طريقهم، فهم بين متكاثر من زينة دنيوية فانية؛ لكنه خاسر يوم القيامة، ومؤمن متوازن يعيش حياته دون إفراط أو تفريط، ويسعىٰ للآخرة بقوة العلم المتمثلة بعقيدة التوحيد، وقوة العمل التي تظهر بالسلوك المستقيم، ويوصي إخوته بما أفاد منه من الحق، فللإيمان بالبعث بُعد غيبي، له دلائله النقلية والعقلية، وهو أكبر دافع لتقويم السلوك الإنساني في التعامل مع نعم الله التي أسبغها علىٰ خلقه ظاهرة وباطنة، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

رابعًا: التوجيه لضرورة استثمار الزمن في شكر النعم والتربية علىٰ ذلك، فلا بد من المحافظة عليها بما يناسب كلًّا منها، مهما ظنها المرء قليلةً، إذ لا غنىٰ له عما

تفضل الله به عليه، ولا بد من الاستعداد للحساب والسؤال عنها يوم القيامة، وحفظ النفس من عقوبة جحود النعم.

خامسًا: بيان أهمية العصر ومكانته في الميزان، علىٰ مختلف المعاني التي تحتملها الكلمة، سواء كان بمعنىٰ الدهر، أم صلاة العصر، أم عصر النبي ﷺ،أم عصر كل إنسان؛ لما له من دور رئيس في تحقيق النجاة، فإن الحساب والجزاء مرتبط باستثمار الحياة الدنيا في ادخار العمل الصالح.

سادسًا: تعليم المسلم أن حياته كلها اختبار، ومن ذلك تعلق النفس بزينة الدنيا، ولا بد من مجاهدتها، وترك اللهو الباطل، فالمسلم يعلم أنه خُلق لينتفع بعمره في عمارة الأرض، وَفق المنهج الإلهي الحكيم، فيتوازن في سلوكياته، دون إفراط أو تفريط، فلا ينشغل بزينة الدنيا ومطالبها الفانية، عن الاستعداد بالعمل الصالح لساعة الرحيل للآخرة الباقية.

سابعًا: ثمة مقصد وجداني في التناسب بين السورتين؛ حيث تتفاعل النفس بحب للتوجيه القرآني الذي يذم التكاثر المُلهي، فتنفر من لهو يشغلها عن العبادة والطاعة، وتتوجه إلىٰ الاهتمام بالزمن راغبة، فهو أكثر أهمية من المال، وإضاعته باللهو عما يهم أعظم خسارة؛ حيث إنه لا يُعَوَّض إن فات، بخلاف فقدان المال، فإنه إن فات يُعَوض.

ثامنًا: كذلك يتفاعل المؤمن نفسيًّا بميله لشكر النِّعم، بالمحافظة عليها والتوازن في التعامل معها، وعدم الإسراف فيها، وتعويد النفس علىٰ محبة القيم الإيجابية، كالقناعة والرضا بما قسم الله تعالىٰ، ومشاركة المحتاجين فيها، تلبية لتوجيهات القرآن الكريم.

تاسعًا: المقصد الوجداني والتفاعل النفسي المتحقق من زيارة القبور؛ حيث يتعظ المؤمن عند رؤية من مات قبله، في امتثال التوجيه القرآني للاهتمام بالزمن، وتقدير قيمته الحقيقية، وترك التسويف، فقد رُزق زمنًا لم ينله الميت، فيعمل علىٰ استثماره استعدادًا للرحيل الذي يقع فجأة، ويعمل علىٰ التواصي بالحق والتواصي بالصبر علىٰ التزام جميع توجيهاته فعلًا أو نهيًا، وتدريب النفس علىٰ ذلك، وما له من آثار إيجابية علىٰ السلوك تربية وتعليمًا.

◆ ◆ ◆

المطلب الثاني:
الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين

إن للتناسب بين السورتين مظاهرَ جمال تروق لها نفس القارئ والسامع والمتدبر لكلام الله تعالىٰ، ويظهر الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين في عدة جوانب، منها:

أولًا: جمال العرض في السورتين بأسلوبي الترغيب والترهيب؛ حيث كان الترهيب في سورة التكاثر من اللهو، كما يلهو الصغار يضيعون أوقاتهم؛ حيث لا تقدير عندهم للزمن وأهميته، فتتخيل النفس أطفالًا يلهون ويلعبون لإمضاء الوقت، وفي ذلك تنفير للمرء العاقل من السلوكيات التي تتبع زخارف دنيوية، ثم يأتي القسَم بعد ذلك في بداية سورة العصر؛ للفت الانتباه إلىٰ خسارة مَن لَهَا ولعب، مع بيان مَن سيفوز، وكيف يمكنه ذلك؛ لإقناع المخاطب وترغيبه في استثمار زمنه وعمره فيما ينفعه للزمن الأبدي يوم القيامة برصد حسنات أعمال تضاعف له، وفي ذلك تحبيب للنفوس، فتنجذب مهتدية لسلوكيات مرغوبة وجميلة، يرضىٰ الله تعالىٰ عنها.

ثانيًا: جمال انتقاء اللفظ الذي يفسَّر بعدة معانٍ، فختم سورة التكاثر بكلمة النعيم التي تشتمل جميع أنواع التكاثر التي يحبها الإنسان ويسعىٰ لحوزها في الدنيا، ثم بدء سورة العصر بالقسَم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ ويُفسر بمعاني جميلة وتحسب من النعم التي سيسأل المرء عنها، واللفظ يحتملها، فقد يراد به الدهر، وفيه تربية علىٰ الاعتبار بمن مضىٰ عبر الزمان من أجيال من الناس لا يعلمها إلا الله تعالىٰ، ومن منهم قد انتفع باستثمار حياته في مرضاة الله وعرف قيمة حياته في هذه الدنيا، فتَوازن في سلوكاته الحياتية، فبقي ذكره بما عمل من الصالحات.

وقد يراد به صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطىٰ التي أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها، وفيه أهمية الاهتمام بالصلاة الوسطىٰ، وقد ورد في السنة تحذير شديد من تفويتها أو تركها، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»(١)، وعن أبي المليح، قال: كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم، فقال: بكروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال: «**بكِّروا بالصلاة في اليومِ الغَيمِ؛ فإنَّه من فاته صلاةُ العَصرِ حَبِطَ عمَلُه**»(٢).

ومعلوم أن وقتها مظنة الاشتغال بأعمال التجارة، أو مراعاة شئون الأزواج

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إثم من فاتته صلاة العصر، ح (٥٥٢) ١/ ١١٥، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت العصر رقم ٦٢٦، وقوله: (وتر أهله وماله) أي: سلب ذلك، قال صاحب (العين): الوتر والترة: الظلم في الدم، يقال منه: وتر الرجل وترًا وترة. فمعنىٰ وتر أهله وماله: أي: سلب ذلك وحرمه، فهو أشد لغمه وحزنه؛ لأنه لو مات أهله وذهب ماله بغير سلب لم تكن مصيبة ذلك عنده بمنزلة السلب؛ لأنه يجتمع عليه في ذلك غمان: غم ذهابهم، وغم الطلب بوترهم. (شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٢/ ١٧٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من ترك صلاة العصر، ح (٥٥٣) ١/ ١١٥.

والأولاد، مما يشغل المرء عن فريضة عظيمة، فالعاقل من ينتبه فلا يفوتها؛ لما في تفويتها من خسارة عظيمة.

وقد يراد به عصر النبي ﷺ، وفيه دلالة علىٰ ما كان عليه قدوتنا ﷺ؛ حيث كان الأنموذج الأمثل في كسب حياته، مع توازن واعتدال، رغم زهده بدنياه، وكان يسعىٰ للآخرة بجد واجتهاد، فكانت الإنجازات الكبيرة المباركة؛ حيث الاستثمار الحقيقي الذي يقتدىٰ به.

ثالثًا: أتىٰ الخطاب في السورتين بصيغة الجمع، مما يُشعر النفس المؤمنة بالمسئولية الجماعية، فالمسلم يحيا في مجتمع متعاون، يحرص كل فرد فيه علىٰ سلامة المجتمع من ظهور أي مخالفة للتوجيهات القرآنية، فلا يصح التعامل مع زينة الدنيا باهتمام بالغ يشغل عن السعي للدار الآخرة، كالأطفال لا يقدِّرون قيمة الوقت، وكل همهم اللعب، وهم بحاجة دائمة للتوجيه والتذكير بمصلحتهم، فالتواصي بالعمل لدار الحق والتواصي بالصبر عن ملذات فانية، مقصد سامٍ عند المؤمنين، وثمة جانب آخر يلحظ في السورتين؛ حيث يظهر تنوع الناس بين ساهٍ لاهٍ، وساعٍ جادٍّ، مما يدفع العاقلَ إلىٰ التفكير في الانحياز إلىٰ الفئة المستثناة المحبَّبة للنفس؛ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ ليكون منها.

الرابع: للخطاب الدعوي في السورتين جماله وحسنه، ودوره الرئيس في الإقناع بخطورة الانشغال بزينة الدنيا، الذي به نخسر الزمن، ثم أتىٰ القسم وجوابه وما فيهما من تأكيد، ولما في مرور العصور من الاعتبار للناظر بتصرف الأحوال وتبدلها، وفي ذلك أدلة ظاهرة علىٰ عظمة الخالق ﷻ، وإتيان الاستثناء في سورة العصر، وما له من أثر بليغ علىٰ المخاطب؛ لينتبه فلا يغفل ولا يلهو، بل يسعىٰ

للفلاح بصبره علىٰ الحق والتواصي به عبادة لله تعالىٰ؛ لينال التوفيق والسداد في الدنيا، ومرضاة الله والنعيم في الآخرة.

الخامس: الجمال في عقيدة التوحيد وما لها من أثر إيجابي في النفس، مما يثمر قبول المؤمن للزهد بالحياة الدنيا، فلا ينشغل فيها إلا بقدر ما تقوم به حياته، باعتدال دون إفراط أو تفريط، ثم ما يرتب علىٰ الإيمان من العمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، مع تنشئة المسلم من طفولته، علىٰ منهج القرآن الوسطي، الذي يعمل علىٰ بناء الفرد بناءً تربويًّا سليمًا، فيحسن التعامل مع حياته، ويوجه النفس لامتطاء الدنيا كطريق نجاة للآخرة، فيعمل علىٰ الاستعداد دومًا لساعة الموت الذي يقطعه عن فرصة العمل، وبذلك يُحفظ من المؤثرات السلبية المترتبة علىٰ اللهو بالتكاثر، وبذلك المنهج يُبنىٰ المجتمع الصالح.

السادس: ثمة جانب جمالي آخر يظهر في تقديم سورة التكاثر التي فيها ترهيب من اللهو بالتكاثر من زينة الدنيا علىٰ حساب الاستعداد للآخرة، علىٰ سورة العصر التي فيها ترغيب بالإيمان والعمل الصالح، وبذلك تظهر أهمية التخلية قبل التحلية، فخلاص النفس من اللهو يخلصها من الشواغل، ويفرغها للعمل للآخرة بصفاء دون كدر.

السابع: جمال التناسب بين مقصود السورتين؛ حيث كان مقصود سورة التكاثر، (بيان سبب الهلاك يوم القيامة، جمع المال والإخلاد لدار الزوال)،[1] ومقصود سورة العصر؛ (تفضيل نوع الإنسان، المخلوق مِن علَق، وبيان خلاصته وعصارته، وهم الفئة الناجية يوم السؤال، عن زكاة الأعمال، بترك الفاني، والإقبال

(١) مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، البقاعي، ٣/ ٢٤١.

على الباقي؛ لأنه خلاصة الكون، ولباب الوجود، واسمها «العصر» واضح في ذلك، فإن العصر يخلص روح المعصور، ويميز صفاوته، ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم، الذي هو خلاصة الخلق ﷺ وقتَ العصر، وكانت صلاة العصر أفضل الصلوات)[1]. ففيهما تفصيل لأصناف الناس، وبيان تنوعها في السير في حياتها، بين متكاثر خاسر، ومؤمن متوازن اقتدى بالهادي البشير ﷺ؛ حيث يتابع في توصية إخوته بما أفاد من الحق، والصبر على تكاليفه، مما يقتضي مجاهدة النفس وعصرها؛ لتترك الانشغال واللهو بزينة الدنيا، وبذلك يكون المجال واسعًا للتفكير في حال كل صنف، ثم يكون الاختيار بعد الاقتناع بما تراه النفس مناسبًا، وبعد ذلك تتحمل النتيجة.

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٣/ ٣٣٤. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، ٣/ ٢٤٦.

المبحث الثاني:

الأبعاد النفسية التربوية للتناسب بين سورتي التكاثر والعصر

◆ توطئة:

إن الخطاب التربوي ظاهر بوضوح من خلال النظر في التناسب بين السورتين، وأثره ظاهر في التربية الفكرية والروحية النفسية للمسلم؛ حيث غرس العقيدة السليمة والقيم الخلقية الصحيحة، مما يُثمر تقويم سلوك الفرد.

وما ورد من استثناء لفئة المؤمنين في سورة العصر، فيه تحفيز للنفوس؛ لتتمسك بعقيدة التوحيد، وما ينبثق عنها من العمل الصالح بشروطه؛ حيث الإخلاص، والمتابعة للكتاب والسنة.

المطلب الأول:

أثر التناسب بين السورتين في هداية النفس الإنسانية

أنزل الله تعالىٰ كتابًا مباركًا، مقصده تربية الفكر السليم الذي يتناغم مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، ومن الكتاب الحكيم يَستقي المسلم العلمَ النافع الذي يوجِّه سلوكه ويقوِّمُه، فيهتدي للصراط المستقيم، ويظهر ذلك من خلال النظر في أوجه التناسب بين هاتين السورتين:

أولًا: إن انتباه النفس لما في سورة التكاثر من تحذير وتخويف، وتوجيه لاستثمارِ الزمن في سورة العصر، ينتج عنه رسوخُ الفَهم السليم عند أولي الألباب،

مما يدفعهم للاهتداء ومراقبة سلوكاتهم في الحياة اليومية، بما يتوافق مع فكرهم المستمد من عقيدتهم الصحيحة.

ثانيًا: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ للعلم دوره الرئيس في الدافعية للعمل الصالح، فإن كان قبل فوات الأوان، كان تذكرة وموعظة، وإن كان بعد فوات العمل كان حسرة وندامة، وفي الآية تهديد عظيم للعلماء، الذين لا يعملون بعلمهم(١). ومما يترتب علىٰ العلم اليقين، ملْءُ الزمن بالعلم النافع والعمل الصالح؛ لحفظ النفس من أمراض القلوب، الناتجة عن شرور اللهو بزينة الدنيا، التي تؤذي صاحبها ومن يتعامل معه؛ حيث يتركون صالح العمل، ويقعون في المعاصي والذنوب.

ثالثًا: وبناءً عليه، فإن النفس المؤمنة إذا توازنت في أفعالها، واستقامت علىٰ الحق حصلت علىٰ الهداية في نفسها، ثم تتعدىٰ؛ لإصلاح غيرها، بتوصيته وحث بعضهم بعضًا بالحق والصبر عليه، فيهتدي الفرد والمجتمع.

رابعًا: إن أسلوب المقابلة بين صنفين من الناس، -كما يفهم من السورتين-؛ يفتح العقل علىٰ المقارنة، وذلك من الأساليب التربوية التي تلائم الفطرة السليمة، وتدفعها لاختيار أمر ما، ومعلوم ما يفعله العاقل الحكيم من الاهتداء للحق، والسعي لهداية غيره، والحذر من الزيغ والضلال.

خامسًا: إن من الاهتداء، القيام بشكر النعم بما يناسب كل نعمة، ففي سورة التكاثر ما ينبه النفس، ويربي الفطرة السليمة للقيام بشكرها، وفق منهج متوازن، يتعلمه ويسير عليه مَن اهتدىٰ بتربية القرآن الكريم في حياته؛ لينجو من الخسارة ويفوز في حياته الأخروية.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٧٣. اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٨٠.

سادسًا: إن النهج القرآني القويم في تربية النفس المؤمنة علىٰ الحذر من الإفراط في التكاثر من مظاهر زينة الدنيا، وتنشئتها علىٰ ضرورة الاهتمام بالعصر علىٰ مختلف المعاني التي تحتملها الكلمة، وهو تعليمٌ تَرغبه النفسُ السوية؛ لتسير في طريق الهداية، فهي تلتزم ما تعلمته في مراحل العمر، وتستثمره في الخير بمختلف الأشكال، ثم لا بد من تعليمها مكانة الصلوات الخمس وأهميتها، ومن ذلك المكانة الخاصة لصلاة العصر، كما بينته سورة البقرة علىٰ قول جمهور المفسرين، في أن المقصود بالصلاة الوسطىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] صلاةُ العصر، وفي الحديث النبوي عن علي رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق، فقال: «**ملأ الله قبورَهم وبيوتهم نارًا، كما شغلونا عن صلاة الوسطىٰ حتىٰ غابت الشمس**» وهي صلاة العصر(١).

وبناءً علىٰ هذا الفَهم، فإن المؤمن يحرص علىٰ الأمر الإلهي في المحافظة علىٰ صلاة العصر دومًا، ويَحذر من الانشغال عنها تأخيرًا أو تفويتًا، فهو يعلم أهمية الاقتداء والاهتداء بهدي الهادي البشير ﷺ في استثمار كل ساعة من عمره في الثبات علىٰ الحق، وفي تعليم الناس الخير نظريًّا، ومن خلال السلوك الحياتي عمليًّا، وبذلك يستمر الخير والعطاء، في التواصي بالحق والتواصي بالصبر والتزام التوجيهات التربوية علىٰ صعيد الفرد والمجتمع.

سابعًا: يتبين في سورة التكاثر، ذم التكاثر المُفرط الذي يقع فيه كثير من الناس، وإن النفس تتفاعل مع ذاك الذم، فتنفر النفس السوية من ذلك؛ لأنه يبعدها عن عبادة خالقها وطاعته، فتنتبه للجانب الإيجابي وتتوجه إلىٰ الاهتمام بالزمن فتملأه

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء علىٰ المشركين، ح ٦٣٩٦، ج٨، ٨٤.

بالنافع، وتحذر من الوقوع في زواجر القرآن، وبذلك تكسب في تجارتها وتفوز في آخرتها، وما من أسلوب تربوي يثمر نفعًا مثل هذا النهج القرآني، وكأن سورة التكاثر تعرض مشكلة سلوكية عامة، فأتت سورة العصر رديفة لها تعرض حلًّا لتلك المشكلة.

ثامنًا: نهَج القرآن نهجًا فريدًا في تربية النفس المؤمنة علىٰ التوازن في تعاملها مع زينة الدنيا، فقد خلق الله الإنسان؛ لخلافته في الأرض وعمارتها، ووجَّهه للاعتدال والتوسط في جميع أفعاله وسلوكاته، فهو يحيا في الدنيا يضبط شهواته التزامًا بتوجيهات القرآن، ويعلق قلبه بمحبة مولاه؛ ليفوز برضىٰ الله وجناته.

تاسعًا: التربية الوجدانية للمؤمن في دوام شعوره أن الآخرة هي الحيوان، وفي زيارة القبور الذي تتفاعل معه النفس، أكبر واعظ لترك التسويف، وامتثال التوجيه القرآني لكسب أيام العمر وتقديرها، والمبادرة للعمل الصالح من أعوامه الأولىٰ؛ حيث النشأة الصالحة والسلوك القويم في البيئة الصالحة من البيت ثم المدرسة....

عاشرًا: من العلم اليقين ما يتربىٰ عليه المؤمن، من تلاوة ورد يومي من كتاب الله -تعالىٰ-، مع التدبر لما يتلوه من آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مما يعني مداومة تذكر كلام الله وما يشتمل عليه من الأوامر والزواجر، وذلك أمر تحتاجه النفوس المؤمنة؛ لمواصلة السلوك الحسن في حياتها، واستمرارها في الاهتداء للتي هي أقوم؛ لتنال الفوز بتجارة الآخرة.

المطلب الثاني:

الترغيب والترهيب نهج تربوي يتناغم مع الفطرة الإنسانية

إن النفس الإنسانية بفطرتها التي خلقها الله عليها، تميل إلىٰ الثمرة الطيبة للعمل وتطمع في الثواب، وتكره النتائج السيئة وتخاف من العقاب، وبناء عليه كان للقرآن دوره الظاهر في سوره وآياته؛ لترغيب المؤمن في السعي للآخرة، والترهيب من الاغترار بزينة الدنيا وترك العمل للآخرة.

لذلك استفاد العلماء في جعل الترغيب والترهيب نهجًا تربويًّا مهمًّا في مراحل التعليم المختلفة، وعنصرًا مهمًّا للتغيير في نفس المتربي أولًا، ومن ثم في الأسرة والمجتمع.

◆ وأشير إلى معنى الترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا:

الترغيب لغة: طلب لشيء وإرادته مع حرص عليه. يقال: رغبت في الشيء؛ أردته. فإذا قيل: رغب فيه وإليه، مما يقتضي الحرص عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

وإذا قيل: رغب عنه، اقتضىٰ صرف الرغبة عنه والزهد فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠] والرغيبة: العطاء الكثير، والرغبة والرغب والرغبىٰ: السعة في الإرادة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ [الأنبياء: ٩٠][(١)].

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ٢/ ٤١٥؛ مفردات الراغب، ٣٥٨، الكليات، أبو البقاء، ٤٨٢.

الترغيب اصطلاحًا: «كل ما يُشوِّق إلىٰ الاستجابة وقَبول الحق والثبات عليه»[(١)]. ففيه وعد جميل، ويصحبه إغراء بنعيم آجل مؤكَّد، مقابل ما يقوم به المرء من عمل صالح يبتغي به وجه الله.

الترهيب لغة: من الرهب، وهو الخوف، يقال: رهب الشيء، أي خافه، والرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب، قال تعالىٰ: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣] وأرهبته ورهبته واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافة[(٢)].

الترهيب اصطلاحًا: «كل ما يُحذِّر من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله»[(٣)]. ويصحبه تخويف من غضب الله وتهديد بعقوبة لمن يقترف ذنبًا، أو يترك ما فرضه الله عليه.

وكم من آية في كتاب الله فيها ترغيب أو ترهيب، مما يظهر أهمية ذلك، كدافع في النفس للإقدام علىٰ أمر أو الإحجام عنه، وهو ما يتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والواقع البشري يثبت ذلك.

ومن خلال التأمل في التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، يتضح الترغيب والترهيب، كأسلوب تربوي مؤثر، **وذلك**:

أولًا: «توعد سبحانه مَن ألهاه التكاثر وعيدًا مؤكدًا، إذا عاين تكاثره قد ذهب هباءً منثورًا، وعلم أن دنياه التي كاثر بها إنما كانت خِدعًا وغرورًا، فوجد عاقبة تكاثره إليه لا له، وخسر هنالك تكاثره، كما خسره أمثاله، وبدا له من الله ما لم يكن

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٤٣٧.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، ٢/ ٤٤٧؛ مفردات، ٣٣٦؛ أساس البلاغة، الزمخشري، ١/ ٣٩٩.

(٣) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٤٣٧.

في حسابه، وصار تكاثره الذي شغله عن الله والدار الآخرة من أعظم أسباب عذابه، فعذب بتكاثره في دنياه، ثم عذب به في البرزخ، ثم يعذب به يوم القيامة، فكان أشقىٰ الناس بتكاثره في دنياه، ثم عذب في البرزخ، ثم يعذب به يوم القيامة، فكان أشقىٰ الناس بتكاثره»(١).

مما يتضح في سورة التكاثر الترهيب والتخويف من اللهو في زينة الدنيا التي تغر، فقد ينشغل بها المسلم عن فريضة أو طاعة ويتبع هوىٰ نفسه، فيقترف الذنب ويعصي ربه، وينقضي عمره دون أوْبَة، فيموت ويستحق العقوبة والخسران، وفي المقابل لذلك الترهيب، يأتي في سورة العصر ترغيب لانتهاز فرصة العُمر بالإيمان والعمل الصالح وما يقتضيه من التواصي بالحق لأهميته، ولما له من دور تربوي في الثبات وعدم الزيغ، والترغيب بالتزام الحق والصبر علىٰ مقتضياته، فيحصل المسلم علىٰ مرضاة ربه وجناته.

ثانيًا: الترهيب في سورة التكاثر وفي سورة العصر من الانشغال بالحياة الفانية التي ننتهي منها إلىٰ القبور، وفيها ردع وزجر عن ذلك؛ لأن المآل إلىٰ الخسران يوم القيامة، ويفهم من السورتين الترغيب في العلم الذي يقود المسلم إلىٰ اليقين بما عند الله من ثواب جزيل لمن يلتزم توجيهات القرآن، ويوازن بين حاجاته الدنيوية والتكاليف الشرعية، ويبادر لعمل الصالحات التي تنفعه، ويترك ما لا ينفعه، ويحرص علىٰ توجيه غيره بما فيه المصلحة لكل مؤمن.

ثالثًا: «ختم السورة بالإخبار المؤكد بواو القسَم ولام التأكيد، والنون الثقيلة عن سؤال النعيم، فكل أحد يسأل عن نعيمه الذي كان فيه في الدنيا: هل ناله من

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٧٦.

حلاله ووجْهه أم لا؟ فإذا تخلَّص من هذا السؤال، سئل سؤالًا آخر: هل شكر الله تعالىٰ عليه، باستعانة به علىٰ طاعته أم لا؟

فالأول: سؤال عن سبب استخراجه.

والثاني: عن محل صرفه. كما في «جامع الترمذي» من حديث عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتىٰ يسأل عن خمس: عن عُمره: فيما أفناه؟ وعن شبابه: فيما أبلاه؟ وعن ماله: مِن أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟ وفي ماذا عمل فيما علم؟**»(١).

وفيه أيضًا: عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن عمره: فيما أفناه؟ وعن علمه: فيما عمل فيه؟ وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أبلاه؟**» وقال: «**هذا حديث صحيح**»(٢)(٣).

فقد أتىٰ الترهيب في سورة التكاثر من الانشغال في التكاثر من النِّعم بصوره المختلفة، «إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمَّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض»(٤).

ومن ذلك ما تفضل الله به علينا من نِعم السمع والبصر وقوة البدن...، أشكَرْنا

---

(١) سنن الترمذي، باب في القيامة، ح رقم: ٢٤١٦، حسن، ج٤، ٦١٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ٧٢٩٩، ٢، ١٢٢١.

(٢) سنن الترمذي، باب في القيامة، ح رقم: ٢٤١٧، حسن، ج٤، ٦١٢.

(٣) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٧٦.

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ٢٤/ ٥٨٦.

المُنعِم باستعمالها فيما يرضيه؟ أم استعملناها في زينة الدنيا عاصية؟ ولهَوْنا بها عن العمل للآخرة، والذي يمتثل شكرَها يتعامل معها وفق الشرع الحكيم، ثم في سورة العصر ترغيب للجمع بين الإيمان بالله والعمل الصالح؛ ليكون الربح الذي لا خُسرَ فيه، فهم يعملون للآخرة، ولا تشغلهم النعم بصورها المختلفة عن الحياة الباقية، ففيه تحفيز وإغراء لكل مؤمن ومؤمنة. ويتبعه الترغيب بالتواصي بالحق والصبر عليه؛ ليدوم الخير ويُنشر، فيصلح الفرد والمجتمع.

رابعًا: أسلوب المقابلة في الترغيب والترهيب له أثره الإيجابي علىٰ نفس المؤمن، فيندفع للمقارنة بين صورتين يتمثلهما في قلبه، فتنسجم فطرته مع منهج القرآن، ويجاهد نفسه؛ ليرتقي مع ما يحبه خالقه ومولاه يقينًا وأدبًا، وينصح من حوله؛ ليسلكوا سلوكه، ويرهب مما حذره مولاه فيحترز منه، ويحذر غيره فيكون مهتديًا للحق ساعيًا لهداية غيره.

خامسًا: أسلوب الترغيب والترهيب له دوره الوجداني في مراحل الحياة يوميًّا، ففي السورتين ترهيب من حال فئة لَهَتْ بزينة الحياة الدنيا، فخسرت عصرَها وزمانها، وترغيب بحال الفئة التي عقلت أهميةَ العصر وحِكمة القسَم به، وضرورة إمضائه في الجمع بين الإيمان بالله والعمل الصالح، ثم تفيض بهذا الخير الذي حازته، لغيرها من الناس امتثالًا لأمر الله -تعالىٰ-، واقتداءً بهدي المصطفىٰ ﷺ، وذلك ثمرة التفاعل الوجداني مع الترغيب الذي تحبه النفوس السوية، والترهيب الذي تخافه وتنفر منه النفوس الطيبة.

سادسًا: نهج القرآن الكريم نهجًا متميزًا بأسلوب الترغيب والترهيب؛ لتربية النفوس المؤمنة علىٰ التوازن والاعتدال بين متطلبات الحياة فوق الأرض، والسعي

للآخرة، فالترهيب في سورة التكاثر بذكر القبور الذي فيه تذكير بموت مَن سبقنا، وفيما وقع بهم عبرة؛ حيث إن منهم مَن لَهَا بدنياه حتىٰ أدركه الموت، ومِن ثم يطرأ التساؤل في النفوس، أنلهو عما هو أهم إلينا، ألا نتعظ بما جرىٰ عليهم؟ أيدركنا الموت ونحن في غرور دنيانا عن آخرتنا؟! ففي زيارة القبور وتذكر الموت ترهيب يبعث في النفوس اليقظةَ علىٰ ما نحن قادمون عليه، مما يثمر قصر الأمل، وحسن العمل، ومما نبهت إليه سورة العصر التحذير والترهيب مما يقع من خسران عند الزيغ عن الصراط، والترغيب بالإيمان والمبادرة بعمل الصالحات طمعًا بالفوز بمرضاة الله، والتواصي بين المؤمنين بالحق والتواصي بالصبر، مما يربي النفوس علىٰ الحياء فتعتاد الصلاح، مما يثمر انتشاره وديمومته.

وبناءً علىٰ ما سبق من بيان، فإن بلاغة التناسب ظاهرة بين سور القرآن الكريم، وذلك مما لا يقدر عليه بشَر مهما أوتي من الفصاحة والبيان، فثبت أن القرآن الكريم كلام العزيز الحكيم.

الخَاتِمَةُ

النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ الهادي البشير، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فإني أحمد الله تعالىٰ أن يسَّر لي إتمام هذا البحث، الذي أرجو أن أكون قد وُفِّقت فيه بدراسةٍ لها ارتباط بعلم المناسبات بين سور الكتاب العزيز، وقد توصلت فيه إلىٰ النتائج التالية:

١- إن التناسب بين السور دليل علىٰ إعجاز القرآن، ويظهر ذلك لمن يتدبر أوجه الارتباط بين سوره وآياته، فإن بلاغة التناسب بين سوره، لا يقدر عليه بشر مهما أوتي من الفصاحة والبيان، فثبت أنه كلام العزيز الحكيم.

٢- بعد تدبر وجوه التناسب بين السورتين، اتضح الجانب الجمالي اللطيف فيها.

٣- أظهرتُ أثرَ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر في تقويم النفس وتهذيبها.

٤- اتضح من خلال البحث أثر التناسب في اهتداء النفوس للسير في طريق الحق.

٥- عرضت سورة التكاثر مشكلة سلوكية عامة، فكانت سورة العصر رديفة لها تعرض حلًّا لتلك المشكلة.

التوصيات:

١- توجيه الباحثين للاعتناء بالبحث عن أوجه التناسب بين آيات وسور القرآن الكريم.

٢- الاهتمام بدراسة التناسب بين سور القرآن وإظهار ما فيها من جوانب نفسية وتربوية.

٣- الاهتمام بدراسة التناسب بين سور القرآن وإظهار الجوانب الجمالية في ذلك.

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن مصطفىٰ، (ت:٩٨٢هـ)، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٣. أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٩، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت:١٣٩٣هـ)، د. ط، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، (ت:٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت:٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٨. التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: عبد الله بن سالم البطاطي، ط١، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ

٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت:١٣٩٣هـ)، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

١٠. تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، الرياض، السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١. تفسير القرآن الكريم، (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف إبراهيم رمضان، ط١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤١٠هـ.

١٢. تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير. تحقيق أحمد شاكر. د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة: ١٤٢٠،١هـ،٢٠٠٠م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٦. سنن الترمذي، أبو عيسىٰ الترمذي، محمد بن عيسىٰ، (٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٧. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، -١٤٢٢هـ.

١٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح (١٤٢٠هـ) د. ط، المكتب الإسلامي.

١٩. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ، (ت:١٢٥٠هـ)، ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت:٥٣٨هـ)، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسىٰ الحسيني، أبو البقاء الحنفي، (ت:١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري، د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٢. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٣. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت:٧١١هـ)، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٢٤. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم، دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٥. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، (ت:١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٢٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٧. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

٢٨. مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، ط١،

الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٣٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت:٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣١. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر، (٦٠٦هـ)، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٣٢. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت:٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، بيروت، دار القلم، ١٤١٢هـ.

٣٣. مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد: ٩، ٥١.

٣٤. المناسبات بين الآيات والسور، فوائدها، وأنواعها، وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن، المصدر: الشاملة الذهبية.

٣٥. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٦. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، (ت:٨٨٥هـ)، د. ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

References and Sources

1- Al-Itqan Fi Olum Al-Quraan, Abdu Rahman Bin Abi Bakr, Jalal Addin Assoyoti, Investigated by Muhammad Abu AlFadl Ibraheem, Al-Hayaa Al-Misreyya Al-Amma Lil ketab. 1974.

2- Irshad Al-aql Assaleem Ela Mazaya Al-Kitab Al-Kareem, Abu Soud Al-Emadi Muhammad Bin Mustafa, (Beirut: Dar Ihyaa Al-turath Al-Arabi).

3- Asas Al-Balagha, Azzamakhshari, Mahmoud Bin Amro, Investigated by Muahmmad Basil Oyoun Assoud. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elimyya, 1998).

4- Osoul Addawa, Abdul Kareem Zeidan, Moassaset Al-Resala, 2001.

5- Adwaa Al-Bayan Fi Idah Al-Quran Bil Al-Quran, Muhammad Al-Ameen Bin Muhamnmad Al-Mukhtar Bin Abdul Qader Al-Jakani Assanqiti. (Beirut: Dar Alfikr,1995).

6- Anwar Attanzeel wa Asrar Al-Ta'weel, Abdullah Bin Amro Bin Muhammad Al-Baydawi, Investigated by Muhammad Abdul Rahman AlMAraashli. (Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1997).

7- Al-Burhan Fi Oloum Al-Quran, Badr Addin Muhammad Bin Abdullah Az-zarkashi, Investigated by Muahmmad Abu Alfadl Ibraheem. (Dar Ihyaa Al-Kutub Al-Arabiyya Issa Al-Babi Al-Halabi and Co, 1957).

8- Attebyan Fi Iman Al-Quran, Muahmmad Bin Abi Bakr Bin Ayyoub Bin Qayyim Al-Jawziyya, Investigated by Abdullah Bin Salem Al-Batati. (Mecca Al-Mukarrama: Dar Alam Al-Fawaed, 2008).

9- Attahreer Wa Attanweer, Muahmmad Al-Taher Bin Muhammad Al-Taher Bin Ashour. (Tunis: Addr Attunisyya llnasher, 1984).

10- Tafseer Al-Quraan, Abu Al-Muthaffar Assamani, Mansour Bin Muhammad Bin Abdul Jabbar, Investigated by: Yaser Bin Ibraheem and Ghaneem Bin

Abbas Bin Ghaneem, Riyadh- Saudi Arabia, 1997.

11- Tafseer Al-Quraan Al-Kareem (Ibn Al-Qayyim), Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoub Bin Qayyim Al-Jawziyyah, Investigated by: Maktab Adderasat Wa Al-bohouth Al-Arabiyya wa Al-Eslamiyya, Beirut.

12- Tanasuq Al-Dorar Fi Tanasub Al-Sowar, Jalal Addin Assoyoti, Abdul Rahman Bin Abi Bakr, Investigated by: Abdul Qader Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Elmiyya.

13- Tayseer Al-Kareem Arrahman Fi Tafseer Kalam Al-Mannan, Abdul Rahman Bin Nasser Bin Abdullah Assadi, Investigated by Abdul Rahman Bin Moalla Allowayheq, Moassaset Al-Resala, 2000.

14- Jamei Al-Bayan an Ta'weel Al-Quran, Attabari, Muhammad Bin Jareer. Investigated by Ahmad shaker, (Mussaset Al-Risala, 2000).

15- Al-JameiLin Ahkam Al-Quran, Al-Qurtobi, Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr, Investigated by Ahmad Al-Bardoni and Ibraheem Atfeesh. (Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masriyya, 1964).

16- Sonan Al-Termethi, Abu Issa Atermethi, Muhammad Bin Issa, Investigated by: Ahmad Muhammad Shaker, Muhammad Fouad Abdul Baqi and Ibraheem Atwa Awad, Egypt, 1975.

17- Saheeh Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari, Investigated by: Muhammad Zuhair Bin Nasser Annaser, Dar Tawq Al-Najat.

18- Saheeh Al-Jame' Al-Sagheer Wa Zeyadatoh, Abu Abdul Rahman Muhammad Nasser Addin, Al-Albani, Al-Maktab Al-Eslami.

19- Fathu Al-Qadeer, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Al-shokani, (Beirut, Damascus: Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalem Attayib,1993).

20- Al-Kashaf An Haqaeq Ghawamed Attanzeel Wa Oyoun Al-Aqaweel Fi Wujooh Attaeweel, Mahmoud Bin Amro Bin Ahmad, Azzamakhshari. (Beirut: Dar Al-Ketab Al-Arabi, 1987).

21- Al-Kulliyyat Mujam Fi Al-Mustalahat Wa Al-Forouq Allughawiyya, Ayyoub Bin

Mousa Al-Husseini, Abu Al-Baqaa Al-Hanafi, Investigated Adnan Darweesh, Muhammad Al-Masri. (Beirut: Mussaset Al-Resala).

22- Allibab Fi Oloum Al-Ketab, Abu Hafs Seraj Addin Omar Bin Adel Al-Hanbali, Investigated by Adel Ahmad Abdul Mawjoud Wa Ali Muhammad Moawad. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elmiyya, 1998).

23- Lisan Al-Arab, Ibn Manthour, Muhammad Bin Mukram. (Beirut: Dar Sader, 1993).

24- Mabaheth Fi Attafseer Al-Mawdoui, Mustafa Musallam, Dar Al-Qalam, 2005.

25- Mahasen Al-Ta'weel, Muhammad Jamal Addin Bin Muhammad Saeed Al-Qasemi, Investigated by Muhammad Basel Oyoun Alsoud. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elimyya 1997).

26- Madarej Al-Salekeen Bayna Manazel Eyyaka Naabudu wa Eyyaka Nastaeen, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoub Bin Saad Shams Addin Ibn Qayyim Al-Jawziyya, Investigated by: AlBaghdadi, Beirut, 1996.

27- Al-Masnad Al-Saheeh Al-Mukhtasar Bi Naql Al-Adl An Aladl Ela Rasoul Allah, Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qishari Annisabouri, Investigated by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Beirut, Dar Ihyaa Atturath.

28- Marased Al-Matale' Fi Tanasub Al-Maqate' wa Al-Matale', Bahth Fi Al-Alaqat Bayna Matale' Assowar wa Khawatimeha, Abdul Rahman Bin Abi Bakr, Riyadh, Saudi Arabia.

29- Masaed Annathar Lil Eshraf Ala Maqased Assowar, Al-Beqae', Ibraheem Bin Omar, Riyadh, 1987.

30- Maalem Attanzeel Fi Tafseer Al-Quraan, Al-Baghwi, Al-Hussein Bin Masoud Bin Muhammad, Investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut.

31- Maajam Maqayees Allugha, Ahmad Bin Fares Zakareyya, Investigated by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1979.

32- Mafateeh Al-Ghayb, Muhammad Bin Omar Al-Razi. (Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1999).

33- Al-Mufradat Fi Ghareeb Al-Quran, Al-Hussein Bin Muhammad Al-Ragheb Al-Asfahani, Investigated by Safwan Adnan Addawi. (Beirut: Dar Al-Qalam, 1991).

34- Munasabat Al-Ayat Wa Sowar, Prof, Ahmad Hassan Farhat, Islamic University in Al-Madinah Al-Monawwara Magazine.

35- Al-Munasabat Bayna Al-Ayat Wa Sowar, Prof, Sami Atta Hassan, Al-Shamela Al-Thahabiyya.

36- Mawsoet Assaheeh Al-Masbour Min Attasfeer Al-Mathour, Prof. Hekmat Bin Basheer Bin Yaseen, Dar Al-Maather Lil Nasher Wa tawzee', Al-Madinah Al-Monawarrah, 1999.

37- Nathm Addurar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Assuwar, Ibraheem Bin Omar Al-Beqaee. (Cairo: Dar Al-Ketab Al-Eslami).

فهرس الموضوعات

المستخلص..... ٢٦٣
المقدمة ٢٦٦
تمهيد: تعريف بالسورتين ٢٧٢
المبحث الأول: وجوه المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر ٢٧٨
المطلب الأول: مقاصد وأهداف التناسب بين السورتين ٢٧٩
المطلب الثاني: الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين..... ٢٨٤
المبحث الثاني: الأبعاد النفسية التربوية للتناسب بين سورتي التكاثر والعصر . ٢٨٩
المطلب الأول: أثر التناسب بين السورتين في هداية النفس الإنسانية ٢٨٩
المطلب الثاني: الترغيب والترهيب نهج تربوي يتناغم مع الفطرة الإنسانية . ٢٩٣
الخاتمة ٢٩٩
ثبت المصادر والمراجع..... ٣٠١
رومنة المصادر والمراجع ٣٠٥
فهرس الموضوعات ٣٠٩

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (12) Year 6 / Rajab1443 AH, corresponding to February 2022

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

Part Two

TADABBUR MAGAZINE Index:

- Allah's Unchanged Laws "Sonan" in the Story of Moses and the Israel's in the Holy Quran
  Dr. Saleh Thunayan Al-Thunayan
- Turning Away From Al-Laghw is one of the Good People Features Allah (Glory Be to Him) said: And those who turn away from Al-Laghw (dirty, false, evil vain talk, falsehood, and all that Allah has forbidden). (Surat Al-Mominun: 3)
  Dr. Rogaiyah Mohammed Salem Bagais
- Explaining Scholar Al-Al-Habti›s Stops (Died in 930 AH) Objected by Sheikh Al-Ghamari (Died: 1413 AH)
  Dr. Talal Ahmed bin Ali bin Mohammed
- Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Educational Effect
  Prof Dr. Amal Ismail Saleh Saleh
- Rhetoric Inspiration of Mentioned & Omitted "Ha" in "Aowlae" After Pronouns in the Holy Quran
  PROF Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- Thesis Report «Effect of Contemplating The Holy Quran on Enhancing Professional Liability among Female Preachers» Field Study on Female Teachers of the Holy Quran in Riyadh
  MS. Ranan M. Ali Al-Kenei
- Report about Academic Quranic Project entitled "Hayat Foundation for Contemplating the Holy Quran"

1658-7642